العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

مسرحيّة شعريّة

آيات اليقين في سفر أم البنين عليها السلام

تأليف
رضا الخفاجي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب:مسرحية آيات اليقين في سفر أم البنين عليها السلام.

تأليف :رضا الخفاجي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

التدقيق اللغوي : لؤي عبد الرزاق.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٣٣٤لعام ٢٠١١.

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف -٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

صفر ١٤٣١- كانون الثاني ٢٠١١

الشخصيات

١/ الإمام الحسين عليه السلام

٢/ السيدة أمُّ البنين.. وأبناؤها الأربعة عليهم السلام هم:

٣/ العباس عليه السلام

٤/ عبد الله عليه السلام

٥/ جعفر عليه السلام

٦/ عثمان عليه السلام

٧/ عقيل ابن أبي طالب عليه السلام: أخو الإمام علي عليه السلام.

٨/ والدة أمُّ البنين عليها السلام

٩/ العرّاف

١٠/ والي المدينة – الوليد ابن عتبة

١١/ مروان بن الحكم – من وجهاء الأمويين في المدينة

١٢/ سيد القبيلة التي تنسب إليها أمُّ البنين عليها السلام وهو أبوها.

١٣/ الراوي

١٤/ مجموعة من الرجال

١٥/ مجموعة من فرسان بني هاشم

١٦/ بشير: الذي ينادي في المدينة بعد إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

ملاحظة/ بالنسبة إلى شخصية الإمام الحسين عليه السلام – يترك للمخرج كيفية أظهار هذه الشخصية على خشبة المسرح، بشرط أنْ لا يخالف شروط الإسلام الذي تجسده المرجعية العليا.

المشهد الاول

قَبلَ رفع الستارة يظهر شيخٌ يُمثل شخصية الراوي، حيث تسلط الإضاءة عليه وهو يخاطب الجمهور ليعَرِّف بالسيدة أم البنين عليها السلام، كمقدمة للدخول إلى أحداث المسرحية..

الراوي (وهو يتجول في مقدمة المسرح):

إمرأَةٌ ولدتْها الفُحولُ مِنْ أبطال

العَرب وفُرسانِها..

لُقبتْ بسيدةِ نساءِ العرب، بعد أنْ لُقبتْ فاطمةُ الزهراءُ سلامُ اللهِ عليها، بسيدةِ نساءِ العالمين.

منذُ نعومةِ أَظفارها وإلى

أنْ شبَّتْ فتيَّةً في قبيلتها

كانت مثالاً للعفَّةِ والشَرفِ ورجاحة العقل!

لذلك لمْ يكنْ مُستغرباً أنْ يتوجّه

عقيلُ بنُ أبي طالب.. إلى قبيلتها الكلابية، المضريَة، ليخطبها إلى أخيه علي بن أبي طالب بعد وفاة الزهراء البتول عليها السلام،

أمّ السبطين، الحسن والحسين...

فعقيل بن أبي طالب هو الخبيرُ العارف بأنساب القبائل العربية..

كان يعرف جيداً إلى مَنْ يذهب عندما خطَب فاطمةَ بنت حُزام – إلى خليفة رسول الله وأوَّلِ القومِ إسلاماً

وأكثرهُم إيماناً..

إنها المرأَةُ التي تصلُح لأنْ تكون زوجةً لرجلٍ عظيم لا نظيرَ لهُ ومثلُها الأقدرُ على حمل مسؤولية الرسالة المباركة مع الأطهار..

يختفي الراوي ويسود الظلام التام للحظاتٍ قصيرة، حيثُ ترفع الستارة لنبدأ بمشهد إستهلالي وهو المشهد الأول.. نرى فيه السيدة أم البنين عليها السلام وهي جالسة وسط باحة الدار وبيدها مسبحة.. تسبح فيها بصمت مع تحريك شفاهها فقط، حيث كما يبدو وكأنها إنتهت تواً من صلاتها حيث نرها تجلس أمام (القبلة).. تنهضُ بعد قليل لتتناول بعضاً من الماء.. وعندما تنتهي من شرب جرعةٍ من الماء تقول.. الحمدُ لله.. الشكرُ لله.. ثم تواجه الجمهور وكأنها تخاطبهُ وكذلك هي تخاطب نفسها، حيث تستذكر بعضاً مِنْ مراحل حياتها المهمة.. وبخاصة تلك التي جعلتها أنْ تكون زوجة للإمام علي عليه السلام.

السيدة أم البنين عليها السلام :

للجَنَّةِ ثمنٌ لا يُدرَكُ بالكلمات.

فالجنَّةُ: بذلٌ وسخاءٌ وخلودٌ ونقاء!

فِعلٌ خلاّقٌ يتوهجُ في ظلمات النفسِ لينقذها!

وإذن... مَنْ عاشَ شحيحاً،

لا يمكن أنْ يعرفَ معنى الإيثار!

مَنْ يعرفْنِي.. يعرفْ إنَّ عطاء الأخيارِ... نِعمٌ مِنْ بركات الرَبِّ،

حينَ أراد بأنْ أخدمَ في بيت الأطهار.

بيتُ إمام الأمةِ، بيتُ الزهراء!....

بيتُ صلى الله عليه وآله

قدرٌ توَّجَ حُلمي، في لحظة كشفٍ قُدسيه... حينَ دعاني للخُلدْ!

حينَ دعاني لأعانق هذا المجد السامق!

فَلمن أَوفدني ربُّ العزةِ،

في تلك اللحظة ..؟

للسبطين ؟

يا ألله.... هل حقاً حُلُمي صار حقيقة ؟

أم أنَّ هتاف الحُلمِ نَما في أحشائي،
حتى صار سميرَ القلب ؟
سَميرَ الروح ؟....،
فتوَغَّلَ في كُلِّ كياني، شلالاً
قُدسيَّ النبعْ!
أَوَهلْ أَمنعُ حُلمي ؟...،
نَفسي ؟...، روحي ؟ مِنْ أنْ تتدفَّقَ فيها
ينابيعُ الإيمانِ ؟!....
حينَ دعاني، عقيلُ بن أبي طالب..،
أَنْ أُكملَ شوطَ الزهراءْ..
بنتِ رسول اللهِ ﷺ !
كُنتُ أُسائلُ نَفسي وأقول :-
هل حقاً أقدِرُ أنْ أمضي قُدُماً،
كي أكملَ هذا الشوطَ الميمون
هذا شرفٌ فاقَ حدودَ الإعجاز!
فاقَ حدودَ الأملِ المنشود!!
وإذن... كان لزاماً أنْ أسعى في كسبِ،
شَرَفِ الموقِع...، بالإيثار
بعطاءٍ يُلهمُني فيه اللهُ القادر!
فأنا أُدركُ،
ماذا كانَ يُفكِّر مولايَ رسولُ الله،
حين أرادَ للسبطين..، ولِزينبَ، مَنْ يرعاهُم،
في أيامِ المحنةِ، والزمنِ الصعبِ..،

وهو الحاملُ،
ثُقلَ نَبيِّ الرحمةِ!
فأنا أُدرِكُ، ماذا يعني، ثُقلُ نَبيّ!
هذا منعطفٌ أهَمَني!... قدرٌ قاد خطايَ
إلى قلبِ الإيمان
وإذن.. لابدُّ وأنْ أسعى، أسعى،
حتى يتألَّق إيماني..
في تحقيق الحُلمِ المنشود.. وأنا أعلمُ أنَّ حياتي،
وجهادي.....
قطراتٌ مِنْ غيثِ
الزهراءْ!

ظلام

المشهد الثاني

في مضارب قبيلة بني كلاب العربية المضرية، التي تنتمي أليها السيدة أم البنين عليها السلام – فاطمة بنت حُزام – وفي أحد البيوت حيث يسكن فيه عرّاف القبيلة ومفسِّرُ أحلامها.... نرى هذا الرجل أو الشيخ جالساً في وسط الدار.. أثاث مناسب يعكس تلك الفترة وذلك المكان.. وكذلك نرى حوله بعض المستلزمات التي يتعامل معها.. في هذه الأثناء يدخلُ عليه أحد غلمانه قائلاً :

الغلام :

سيدي؟

العراف :

ماذا وراءَك؟

الغُلام:

السيدة ثُمامةُ بنتُ سُهيلٍ بن عامر، سيدةُ القبيلة، وإبنتُها – فاطمةُ بنت حُزام

ينهض العراف لاستقبالهما وهو يقول للغلام.. فليَدْخُلا في الحال..

تدخل السيدة ثمامة مع إبنتها – فاطمة – وهي فتاة قد تجاوزت العشرين قليلاً، حيث تقول المصادر التأريخية، كان عُمر فاطمة بنت حُزام عندما تزوجها الإمام علي عليه السلام أكثر من عشرين عاماً ربما في الخامسة والعشرين..

العراف:

أهلاً بكما.. تفضلا..

الإمرأتان:

السلام عليكم

العراف :

وعليكما السلام.. تفضلا، إجلسا...،

هنا يشير على المكان – الذي يراه مناسباً لهما، الإمرأتان تجلسان، بعد لحظة صمت قصيرة ونظرات متبادلة بين الأم وإبنتها..، الوالدة تخاطب البنت..

الوالدة:

هيا يا فاطمة – هيّا قصي على سيدنا العرّاف:الحُلُم الذي رأيْتِهِ بالأمس...

العرّاف:

خيراً إن شاءَ الله.. إنَّ أبنتكِ الفاضلة والتي يتكلمُ عنها جميعُ أبناء القبيلة بالفخر والاعتزاز، بسجاياها الحميدة ورجاحة عقلها.. لابُدَّ أنْ يكون حُلُمها خيراً...

تفضلي ياسيدتي لو سمحتِ. فأنا أصغي إليكِ تماماً.

بعد لحظة من الصمت والتردُّد الناتج ربما عن خجلٍ أو رهبةٍ... تتكلم فاطمة قائلةً:

لقد رأيتُ أنَّ قمراً مِنْ السماءِ هَبطَ واستقرَّ في حِجْري ثمَّ تَبِعتهُ كواكبُ ثلاثة، واستقرّت هي الأخرى في حجري أيضاً..... ولكنني عندما أستيقظتُ مِنَ النوم، لم أجِدْ شيئاً

فحزنتُ كثيراً

العراف.. يطرق للحظة قصيرة.. ثمَّ يرفعُ رأسه قائلاً:

العرّاف:

لا بأسَ عليكِ أيتها الفاضلة.. هذا حُلُمٌ مباركٌ سيغيرُ مجرى حياتكِ كُلياً!! نعم.. إنكِ واللهُ أعلمُ – ستقترنينَ برجلٍ عظيمٍ في قومهِ وأمتهِ.. فهوَ رجلٌ مباركٌ طاهرٌ، قلَّ نظيرهُ... وسوفَ تُنجبينَ منهُ ذلكَ القمرَ الساطع وتلك الكواكب المشِعّة!... إنكِ واللهِ

تستحقينَ هذه المكانة... شَرَفكِ الكبير... وسجاياكِ الكريمة الحميدة ورجاحةُ عقلكِ تؤهِلُكِ للإقترانِ بأعظم الرجال.

ينتابُ الأمُ والبنت فرحٌ عامرٌ وتتبادلانِ النظرات التي تدعو للفخرِ والاعتزاز.. ثم يطرق العرّاف ثانية بينما تنهض الإمراتان وتقول الأم....

الأم:

نستودِعُكَ الله.. أيُّها السيد النبيل،.. وتخرجان..

بينما يرفع العرّافُ رأسَهُ وقد بدت علاماتُ الحزن الشديد على مُحيّاهُ فيرفع يَدَهُ بتردّدٍ، في محاولةٍ لأبقاءِ الأُمّ وأبنتِها، ليكمِلَ عليها بقيةَ تفسيرِ الحُلُم... لكنَّ الشجاعةَ تخونهُ في مناداتِها.. أو إنّه لم يُرِدْ أنْ ينغِّص عليهما فرحتهما في تفسير الشطر الثاني مِنْ الحُلُم.. فينظر إلى مكانه الذي يجلس فيه مُتلفتاً يميناً وشمالاً، ثمَّ يخاطب نفسه في صوتٍ مسموع قائلاً:

العرّاف:

حسناً فعلُتما، حين خرجتُما ولم تستمعِا إلى بقيةِ التفسير..،!! فهذه البقيةُ، فيها حُزنٌ كبير... وعذاباتٌ جمّةٌ..

وأنا لم أكنْ أُريدُ إدخالَ الحُزنِ على فتاةِ القبيلةِ الراشدةِ، النبيلةِ المؤمنةِ بالله ورسولهِ... إنَّ هذه الفتاةَ تستحقُّ كُلَّ السعادةِ... ولكنَّ طالَعِها يُنبئُ عن أيامٍ عصيبةٍ.. وأحزانٍ كبيرة...

ولكن لكُلِّ جُهْدٍ ثمنهُ!...

ولكُلِّ موقفٍ أهلهُ!!

كان اللهُ في عونِكِ أيتها الفاضلة...

لكُلِّ منّا قدرُهُ.. لكُلِّ منّا قدرُهُ!!

المشهد الثالث

المكان في مضارب القبيلة أيضاً وفي بيت سيد القبيلة تحديداً... وبعد مرور عدة أيام على رؤية – فاطمة بنت حُزام – الحُلُم الذي قصتهُ على العرّاف.. يُشاهَدُ عددٌ من الرجال مِنْ أبناء القبيلة مع سيدهم يجلسون وفي وسطهم وبجانب سيد القبيلة يُشاهَدُ رجلٌ – بصيرٌ – يجلس، وهذا الرجلُ هو عقيل بن ابي طالب الذي حلَّ ضيفاً عليهم.. يُشاهَد أحدُ الأشخاص وهو يُقدِّم – القهوة العربية – إلى الضيف وإلى الحاضرين.. وأثناء ذلك يدور الحديث التالي:

سيدُ القبيلة أو والد أم البنين، يُبادر ويرحب بالضيف :

هذا شرفٌ كبيرٌ لقبيلتنا أنْ تقومَ بزيارتها يا بن أبي طالب.. أهلاً بكَ في كُلِّ وقتٍ

عقيل:

أنتم أهلُ كرمٍ وشهامةٍ وبطولةٍ صارَتْ مَضرِبَ المثالِ بين القبائل.. لذلك لم آتِ إليكم إلّا مِنْ أجلِ الخير. فأنتُم أهلُهُ!

سيدُ القبيلة أو كبيرهم:

على الرّحبِ والسعةِ.. مَهما يكنْ طلبُكَ فهو مُجابٌ يا نسلَ الأطياب.. فمثلُكَ لا يُردُّ يا بن أبي طالب.

عقيل:

إنَّ الأمر الذي جئتُ مِنْ أجلهِ..، يخصُّ أخي عليّاً، وأنتُمْ تعرفون جيداً مَنْ هو أبو الحسنين!؟!!

يزدادُ فرح الحاضرين، رغم عدم معرفتهم بالأمر.. حيث يتبادل الحاضرون النظرات المعَبّرة، الدالة على الأرتياح، لمثل هذه الزيارة.. فهم يأملون خيراً مِنْ جانب أبن عمِّ النبي وزوج فاطمة الزهراء عليهم السلام.. التي توفيت وبقي الإمام وحيداً مع أبنائه..

سيد القوم:

تقولُ جئتَ مِنْ أجلِ وصيِّ رسولِ الله ؟ والدِ السبطين.. وزوج فاطمةَ الزهراءِ سيدةِ نساء العالمين، رَحِمها الله.. التّي ذَهَبتْ مبكرة لتلتَحِقَ بخاتَم الرسُلِ، حبيبِ الله، محمد صلى الله عليه وآله –

(الجميع)..صلى الله عليه وآله / / يُرددون / / ثم يقرأ الجميع سورة الفاتحة على روح الزهراء سلام الله عليها. ثمَّ يكمل

سيد القبيلة كلامه:

إذن نحنُ كُلَّنا آذانٌ صاغية.. إكراماً لسيد المتقين وأوَّل القومِ إسلاما وأكثرهم إيماناً..

عقيل:

لقد جئتُكم، خاطباً لأَخي، زوجةً صالحةً، تكمل مسيرةَ الزهراءِ البتول، سيدةِ نساء العالمين، وتُنجِبُ فرساناً يكونون سنداً للحَسَنِ والحسين.

سيد القبيلة:

هذا شرفٌ كبيرٌ وعظيمٌ أنْ يَقعَ الاختيارُ على بيتِنا.. وهذا حدثٌ خالدٌ ستتحدثُ عنه الأجيالُ وتقفُ عندهُ طويلاً!!.. ولكن يا عقيل بن أبي طالب.. أيها السيد الكريم، مِنْ أي البطون مِنْ قبيلتنا ؟ ومِنْ أيّ البيوت فيها إخترتَ المرأة الصالحة ؟.. أم جئتَ هكذا بدون جهةٍ مُحَدَّدةٍ؟!

عقيل:

كُلُّكم قومٌ كرامٌ وأيامُكم ومآثرُكم، تعرفُها وتشهدُ لها كافةُ قبائل العرب.. ولكنّكم تعرفون عقيل بن أبي طالب ومعرفَته بالأحساب، فهو يريدُ، إمراةً تليق بعلي

بن أبي طالب..يريدُ إمراةً ولدَتها الفحول! وشاعت عفتُها وشهامتها ورجاحةُ عقلها بين القبائل، يريد إمرأةً يليق أن نسميها بسيدة العرب، كما كانت الزهراء سيدةَ نساء العالمين.. وإنَّ هذه المزايا والسجايا متوفرةٌ في بيتكَ يا سيدَ القوم.

.. يزداد فرح الحاضرين ونظراتهم المتبادلة تؤكد ذلك كما يسمعون من حديثٍ وشهادةٍ هامة من عقيل بن أبي طالب.

سيد القبيلة:

أتقصدُ فاطمة ؟

عقيل:

ومَنْ يكون غيرها يا شيخ حُزام ؟.. إنها والله مِنْ صُلبِ

«ملاعب الأسنّة»[1] والفارس المغوار، الذي لا يشقُّ له غبار.. إنها مِنْ منبعِ الشجاعة والفصاحة والشهامةِ والنبل!

يمسك سيد القبيلة يد عقيل، وينهضانِ معاً، ثم يتعانقان// حيث يقول سيد القبيلة:

سيد القبيلة:

باركَ الله فيكَ إذْ أنصفتنا.. فشهادَتُكَ مدعاةُ فخرٍ لنا نحرصُ على الحفاظ عليها في جميع الخطوب.

ولكنكَ تعرفُ يا بنَ أبي طالب إنَّ الحرةَ العزيزةَ لابُدَّ أنْ يؤخذَ رأيُها وهي في دارِها وبين أخوانها وأبناء عمومتها.

عقيل:

نِعمَ الرأيُ أيها السيد الكريم

(١)ملاعب الأسنّة:هو عامر بن الطفيل جدَ أم البنين من فرسان العرب المشهورين.

الوالد:

نحنُ نعتزُّ بهذا الشرف الكبير وهذه المصاهرة التي منحها لنا العلي القدير.. وإنَّ علياً بن أبي طالب، الذي لا تجهله العرب، لا يُردُّ له طلب.. ولكنها تقاليدنا العربية وأنت أدرى بها.

عقيل:

هذا حقٌّ وعرفٌ سائدٌ.. فللحرةِ ما تختار بملءِ إرادتها وبخاصة من كانت بمنزلة فاطمة بنت حُزام.. فلتُسألْ إذن.. إنْ أمكن ذلك..

يجلس الحاضرون.. بينما يبدأ المسرح بالظلام التدريجي لفترة قصيرة..، نتحول على مشهد جانبي يمثلُ مكاناً للنساء.. خيمة أو خباء نرى فيه أم البنين عليها السلام جالسة مع والدتها.. وهذه الخيمة عادة ما تكون ملاصقة لخيمة الرجال.. فقد سمعت الأم وابنتها كل الحديث الذي دار بين عقيل بن ابي طالب عليه السلام وبيت والدها وأخوتها وأبناء عمومتها.. والأمر متروكٌ الآن إليها لتقرر القرار الحاسم.

نرى أُمَّ البنين مُطرقةً، ثم ترفع رأسها فنرى الإنفعالات الجياشة واضحة على ملامحها وهي مزيجٌ من فرح وخجلٍ ورهبةٍ ... الوالدة ترى كلَّ هذه الإنفعالات على وجه ابنتها... تنظرُ إليها ملياً ثم تعانقها وتُقبلها قائلةً..

الوالدة:

لقدْ سمعتِ ما قالَهُ أبوكِ لعقيل بن ابي طالب...

أمّ البنين:

نعمْ يا سيدتي.. لقد سمعتُ كُلَّ حَرْفٍ وحفظتهُ أيضاً (وهي تبتسم..)

الوالدة:وأظنكِ ما زلت تذكرين تفسير حُلُمكِ.. وماذا قال لنا العرّافُ في حينها.

أمّ البنين:

لمْ أنسَ كلماتِه أبداً.

الوالدة:هذا سيدُ العربِ جاءكِ خاطباً،
وهو عظيمٌ ومِنْ بيتٍ طاهرٍ
أَذهبَ اللهُ عنهُ الرجس
هذا زوجُ فاطمةَ الزهراءِ
– رحمها الله –
سيدة نساء العالمين
وأبن عمِّ بني الرحمة...
إنه واللهِ، الشرفُ العظيمُ
الذي لا يُضاهى
إنهُ القدرُ الإلهيُّ – يا بنتَ الكرام –
يطرقُ بابكِ!!

تدمع عينا فاطمة بنت حُزام – أم البنين وهي تستمع إلى كلام والدتها، حيث ماتزال الإنفعالات الجياشة تسيطر عليها.. وهي في كل هذا تردُّ على والدتها..

أمُّ البنين:

ماذا أقولُ يا أمي لخليفةِ رسولِ الله، فهوَ أبو الحسنين وهما سيّدا شباب أهل الجنة.
ماذا أقول وأنا العارفةُ مكانةَ – الزهراءِ البتول –
عند اللهِ وملائكتِهِ ؟
هل حقاً ما أسمعُ يا أمّاه ؟
هل استحقُّ هذه المكانة ؟؟

الوالدة:

لو لمْ يعرفكِ عقيلُ بنُ أبي طالب جيداً.. بأنَّكِ أَهلٌ

لمثل هذه المكانة، لما جاء إلينا!

أمُّ البنين:

كنتُ أمنيِّ النَفسَ دائماً، بأنْ يكونَ لي دورٌ مميزٌ في الحياة. لقد جاء وقتُ الفعل.. وحانت لحظةُ تجسيدِ الأحلامِ إلى واقعٍ. سأكون الخادمةُ المطيعةُ للسبطينِ ولأختِهما الحوراءِ زينب.. وسأسهَرُ على راحتِهما ولنْ اغفل عن الجميعِ لحظةً واحدةً.. وسأحرصُ كذلك على خدمةِ الإسلام العظيم من خلال خدمة هذا البيت الطاهر..

الوالدة:

هذه لحظاتٌ مباركةٌ، فابشري يا بنت الكرام.. هذا هو حُلُمكِ يتحقق الآن، فسيري على بركة الله!..

هذا قدرُكِ يدعوكِ إلى الإنضمام إلى أشرف بيتٍ وأطهرِهِ في الوجود.

أمُّ البنين:

شجرةٌ مباركةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في

السماءْ.. هذه والله يا أمي،

كرامةُ الدنيا وسعادة الآخرة!

إنَّهُ الحُلُم يتحقق..

سأمضي إلى آخر الشوط..

هذه حقاً لحظاتُ مباركة

سأقوم وأصليّ صلاةَ الشكرِ للواحد الأحد

على نعمائِهِ التي لا تعدُّ ولا تحصى

// تنهض لأداء صلاة الشكر.. حيث ينتهي المشهد //

المشهد الرابع

في قصر الوالي الأموي – الوليد بن عتبة – في المدينة المنورة.. نشاهد مروان ابن الحكم الذي يمثل الأمويين في المدينة مع رهطٍ من أقربائه.. وكذلك نرى الإمام الحسين عليه السلام يُدخلُ للتوِّ إلى باحة قصر الحكم الأموي فيتقدم الوالي للسلام عليه حيث يقول..

الوالي (بنوع من الدبلوماسية):

أهلاً، أهلاً يا بن رسول الله .. أشكركم على قبول دعوتنا إليكم.. إنَّ الأمرَ يخصُّ شؤون المسلمين.. وأنتُم قادتهُ.. ولابُدَّ مِنْ التشاور معكم!

الإمام الحسين عليه السلام:

لا أدري عن أي أمرٍ تتكلم يا بن عتبة ؟ ومع ذلك جئنا تلبيةً لدعوتِكُم إلينا!

الوالي الوليد:

كما علم جميعُ المسلمين، بأنَّ مولانا الخليفةَ معاويةَ بنَ أبي سفيان رحمهُ الله بعد وفاته قد أورث الخلافة إلى مولانا (يزيد).. وقد تسلم مولانا (يزيدُ) أمورَ الخِلافةِ من بعدِهِ!

الإمام الحسين عليه السلام:

لقد علم الجميع بذلك.. وماذا بعد ؟

الوالي:

مِنْ أجلِ استتباب الأمنِ في البلدان الإسلامية، وحتى يكتسب حكمُ مولانا الخليفةِ (يزيدَ) صفةَ الشرعية.. لابُدَّ لقادةِ المسلمين أنْ يؤكّدوا البيعة لهُ، وفي مقدمتهم إبنُ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

// **الجميع يرددون** صلى الله عليه وآله //

الإمام الحسين عليه السلام (بنوع من الصامة):

لكنَّ الإتفاقَ مع أخي الإمـامِ الحسن رحمهُ الله.. لم يكنْ كذلك.. ولابُـدَّ من تنفيذ شروطِ صُلحِ الحسن.. إنْ أردنا أنْ يرجعَ الحقُّ إلى نصابهِ.. وتعودُ الشرعيةُ إلى أصحابِها.. لابُدَّ لنا من أخذِ رأيِ غالبيةِ المسلمين في ذلك.

الوليد بخبثٍ ومداهنة:

لكننّا لا نريدُ العودةَ إلى الماضي فكلا الرجُلَين يرحمهما الله، قد رحلا إلى جوار ربِّهما!

الإمام الحسين عليه السلام:

لكنَّ القضية الآن تتعلقُ بالأحياءِ وليس بالأمواتِ.. ثم أنَّ نظامَ الشورى هو الذي كان متفَقاً عليه.. فلماذا جعلتُموها وراثيةً.. ومَنْ خوّلَكم ذلك ؟.

الوالي الأموي:

إنَّ أموراً كثيرةً قد تغيّرت ونحنُ لا ننظُر الآن إلاّ إلى الواقعِ.. وواقعُ الحال.. إنَّ مولانا (يزيدَ) هو الآن خليفةُ المسلمين وقد بايعهُ الكثيرون مِنْ زعماء المسلمين.

الإمام الحسين عليه السلام:

إذا كان الأمرُ كذلك.. فما أهميةُ بيعتِنا لَهُ.. ولماذا تُصرّونَ على ذلك ؟

الوليد:

الحقيقة.. إنَّ هذا هو طلبُ مولانا الخليفة.. ولابُدَّ لنا مِنْ تنفيذِ أوامـرِهِ.. لكنَّنا طرحنا عليكم الأمَر بيُسرٍ ومودةٍ نظراً لمكانتِكُم وموقعِكُم المتميزِ عند جمهور المسلمين.

الإمام الحسين عليه السلام :

ولكن ماذا تُجدي البيعةُ الآن.. ونحنُ في دار الخلافة.. وأمام عددٍ قليلٍ من الحاضرين ؟ فكيف سيعرفُ عامة المسلمين.. الأجدرُ أنْ تكونَ البيعةُ في المسجد وأمام جميع المسلمين! عند ذاكَ سنرى رأينا ونُعلنهُ أمامَ الحضور.

// هُنا يتدخل مروان بن الحكم في الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام والوالي الأموي. مروان مروان.

مروان (بنوع من الجدة) :

يا بنَ عُتبة.. إنكَ والي المدينة والحاكمُ باسم خليفةِ المسلمين مولانا (يزيد).. فلابُدَّ لكَ من تنفيذِ أوامرِهِ.. وأخذ البيعةِ الآنَ.. وأمامَنا جميعاً.. فنحنُ وجوُه المدينة.. ونحنُ نمثلُ الأمويّين أيضاً.. فلماذا نؤجّل الأمرَ؟

//فترة صمتٍ قصيرةٍ ، حيث نرى الوالي وهو في موقعهِ المحرج، حيث يُطرقُ ملياً في حين يستمرُ مروان في كلامه المثير والحساس وسط جوٍ مشحونٍ بالتوتر، ووسط النظرات المتبادلة بين الحاضرين مع بعضهم وكذلك مع الإمام الحسين عليه السلام.

مروان (يستمر وهو ينظر إلى الإمام الحسين عليه السلام نظرات حقد) :

إنَّ كتابَ مولايَ – يزيد – واضحٌ وصارمٌ ولا يقبل التأويلَ أو التأجيل، علينا أنْ نأخذَ البيعةَ الآنَ، وبجميع الوسائل.. حتى إنْ إضطررنا إلى استعمال القوّة

يضع يدَهُ على مقبض سيفهِ ثم يستمر قائلاً :

وإنني أقولُها الآنَ وبكُلِّ وضوح (يا بنَ عُتبة) بأنّنا نحمِّلك المسؤولية كاملةً إنْ لم تأخذ البيعةَ مِنَ الحسين بن علي لأنكَ إنْ لم تفعل الساعةَ، لن تستطيع انْ تأخذَها مِنهُ في مكانٍ آخر.

يتقدم الإمام عليه السلام باتجاه مروان بن الحكم ويردُّ عليه بقوةٍ قائلاً :

الإمام الحسين عليه السلام :

وهل مثلُكَ يجرؤُ على تهديدي وأخذِ البيعةِ مِنيّ بالإكراه ؟ والله هذا لنْ يكونَ أَبداً وإنَّكَ أَصغر من هذا يا بنَ الحكم!

مروان وفي حالةِ خوفٍ وهلع بعد أَنْ تلقىّ ردّ الفعل العنيف من الإمام الحسين عليه السلام، يخاطب الوالي قائلاً..

أسمعتَ ورأيت يا والي المدينة ؟ إنَّهُ الآنَ هُنا وأمام هذا الجمع يُهددني.. بل يُهددنا جميعاً – فكيف إذا جاء الغد وكُنّا في المسجد وكان حول الحسين جميع بني هاشم ؟

الإمام الحسين عليه السلام (يفاجؤهُ بهذا الكلام) :

ومَنْ قالَ لكَ بأنَّ بني هاشمَ الآنَ غيرُ موجودين إنَّهُم يقفون خارج الدار.. وينتظرون منيِّ الإشارة ليقتحموها فأعرف حجمَكَ يا بنَ الحكم ولا تُقحمْ نفسَكَ في أمرٍ ليس مِنْ شانكَ!

مروان (بحالة الخوف نفسها ولكن بصلافة وحقد) :

بلْ هو مِنْ شأني ومِنْ شأن جميع (بني أميّة) في المدينة وإنني أكرّرها ثانيةً.. بأنّني أحمّل الوالي مسؤوليةَ هذا التهاون.. وما سيترتّبُ عليه مِنْ نتائجَ تخصُّ أمنَ الدولةِ والمسلمين.

تُسمع ضجةٌ في خارج الدار.. حيث يقف جمعٌ من بني هاشم وهم بكامل عدتَّهم القتالية.. فقد تأخّر الإمام الحسين عندَ الوالي.. وهم يخشون عليه مِنْ غدر (بني أميّه) وحينما يستمعون إلى تصاعد حِدة الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام والآخرين يقتحمون الدار عُنوةً.. وعندما يراهم الوالي ومروان بن الحكم يحاولان تهدأة الموقف فيُبادر الوالي مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام قائلاً..

الوالي:

لا بأسَ عليكَ يا بن رسولِ الله.. الأمرُ متروكٌ إليكم!نأمل أنْ نَراكم غداً في مسجد رسول الله.. كما اقترحتَ أنتَ علينا ذلك.

بينما يتبادل الطرفان التحدي وبخاصةٍ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مِنْ بني هاشم.. فيُطرق مروان مَخذولاً.. وبَعدَ لحظةٍ قصيرة يخرج الإمام الحسين عليه السلام ويتبعهُ أنصارهُ مِنْ بني هاشم حيث ينتهي المشهد.

ظلام

المشهد الخامس

الزمان – بعد (أستشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالسُم على يد زوجته (جُعده) وبعدَ تَسلُّم يزيدَ بنَ معاويةَ مقاليدَ السلطةِ بالوراثة وبالحيلة والغدر والبطش..

المكان – المدينةُ المنورة – في دار السيدة أمِّ البنين عليها السلام، زوجةِ الإمامِ علي عليه السلام، وفي وقتٍ عصيب، حيث كان والي المدينة الأموي يُريد اخذَ البيعة مِنْ الإمام الحسين عليه السلام بشتى الوسائل ليسبغ صفة الشرعية على خلافة يزيد بن معاوية غيرِ الشرعية.

التوتُر يَسود المدينة، بعد أنْ رفض الإمام الحسين عليه السلام أنْ يبايع – يزيد – الطاغية، حيث أصبح الوضعُ خطيراً، وقد توقع بنو هاشم أنْ يُقدمَ ،والي المدينة وبأمرٍ من يزيد على قتل الإمام الحسين عليه السلام... (ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة) على حدِّ قول الطاغية – يزيد –

في دار أمِّ البنين عليها السلام.. التي هي بالطبع دارُ الإمام علي عليه السلام.. دارُ نقوى، كلُّ شيء في الدار متواضعٌ.. نرى السيدة أُمُّ البنين عليها السلام وقد قضت عليها سنواتٌ طويلةٌ وشاقة، سنوات حزنٍ وعذاباتٍ شتى! وعلى الرغم مِنْ كبر سنها بعض الشيء.. إلاّ إنها ما تزال في أوج صلابتها وإيمانها وشهامتها.. إنها المرأة المؤمنةُ بأحقية آل البيت النبوي عليهم السلام الأطهار في تمثيل الخط الإسلامي الصحيح وقيادةِ المجتمع لتحقيق مبدأ العدالة الإجتماعية في المجتمع الإسلامي، حتى يستطيع العيش في إزدهار ورفاهيةٍ وسعادةٍ حقيقية..

السيدة أمُّ البنين عليها السلام جالسة وبيدها مسبحة، تُسبحُ في صمتٍ ملحوظ.. لكن يبدو عليها بعض القلق تنظر إلى باب دارها وكأنها تنتظر أحداً.. الوقت يقتربُ من المساء... بعدَ قليل نسمع آهةً تنفُثها أمُّ البنين عليها السلام... ثم تتكلم مع نفسها قائلةً (إنّا لله – وإنّا إليه راجعون... لا حول ولا قوَّة إلاّ بالله العلي العظيم)، ثم تنهض مِنْ مكانها وتمشي بضعة خطوات، ثم تُعاود النظر إلى باب الدار.. إنَّ السيدة أمُّ البنين تنتظرُ أبناءها الأربعة – العباس وعبد الله وجعفر وعُثمان عليهم السلام.. فهناكَ أمورٌ كثيرةٌ تريد أنْ تعرفها منهم.. فهم الآن عند الإمام الحسين عليه السلام.. وهي تخشى على سيدها وإمامها الحسين عليه السلام كثيراً مِنْ غدر أميّه، وبخاصةً بعد رفضه إعطاء البيعة إلى يزيد...

في هذه الأثناء تفتح باب الدار، حيث يدخل أبناؤها – عبد الله وجعفر وعُثمان عليهم السلام.. فتبادرهم بلهفةٍ.. وقبلها يدخلون ويسلمون عليها فتردُّ السلام قائلةً..

أمُّ البنين عليها السلام:

أهلاً بالأبناء البررة.. كادَ القلق يقتلني! أينَ أخوكم العباس، قمر بني هاشم ؟ لقد تأخرتُم كثيراً..

عبد الله عليه السلام:

حيّاكِ الله يا أمَّ البنين.. وأعانكِ على مصائبِ هذه الدُنيا.

أمُّ البنين عليها السلام:

هذا أمرٌ ألفناهُ يا ولدي، عبدَ الله...، هذا بيتُ نبّوةٍ وإمامةٍ، بيتُ رسالة.. هذا هو قدرُنا الذي أنعمَ الباري جلّت قدرتهُ بهِ علينا، فَتَشرّفنا بأنْ نبذل أرواحنا مِنْ أجلهِ..

جعفر عليه السلام:

ما يـزالُ الشرُّ يُعربدُ في هذه الدُنيا، ولكننا بعونٍ من العلي القدير سنكون لهُ بالمرصاد.. قريّ عيناً يا أماه..

أمُّ البنين عليها السلام:

بُوركَ فيكَ يا جعفر.. أنتَ أبنُ أبيكَ والله.. كما هُم أخوتُكَ... لِكُلِّ محنةٍ رجالها.. ولكُلِّ موقفٍ، هناك دائماً مَنْ يُعطيه حقَّه.

عُثمان عليه السلام:

والي المدينة يا سيدتي، ما يزال يُحيكُ الدسائس للنيل مِنْ مولاي أبي عبد الله الحسين، مُنذُ إنْ رفض مولايَ مبايعة يزيد بن معاوية، ذلكَ الفاسق، الجاثم على كرسي الخلافة في

الشام بالباطلِ .. وبالغدرِ وبالإرهاب.

أمُّ البنين عليها السلام:

هذا ما نخشاهُ يا عُثمان على إمامنا الحسين – فأميّة لا تجيدُ إلاّ أسلوبَ الغَدرِ والإرهـاب، فلقد أغتصبوا الخلافة وشوَّهوا وحرَّفوا الحقائق.. وقتلوا واستحلّوا الحُرماتْ ولفَّقوا وكذَبوا، حتى بات الإسلام غريباً ومطارداً في ديارهِ. أيُّ زمنٍ هذا الذي نَعيشُهُ ؟

عبد الله عليه السلام:

عندما ينزو فاسقٌ كيزيد على كرسي الحكم.. فتَوقعي العجبْ.. لقد جعلوها وراثيةً بالقوَّة، ونَسفوا مبدأ الشورى الذي جاء به الإسلام وأمروا بسبِّ وشتمِ رسولِ الله ووصيّهِ، على منابر الجوامع عُنوةً – بعد الصلاة!!؟

أيةُ منابرَ هذه وأيةُ صلاةٍ!؟!

جعفر عليه السلام:

إنَّ هؤلاء المنافقين المتشبثين ظاهرياً بالإسلام هم الخطرُ الحقيقي على الإسلام، ولو تُركوا هكذا فسيقضونَ على جوهر الرسالةِ الإسلامية.. وهذا ما تريده أميّة بالضبط لتُدركَ ثأرها القديم.

عُثمان عليه السلام:

وهذا ما يرفضهُ مولايَ الإمام الحسين – لذلك سيبقى الصراع قائماً بين الحقِّ والباطل وسيستمرُّ إلى كُلِّ العصور! لذلكَ سوف لن يغمضَ جفنٌ ليزيد إلاّ بقتلِ الحسين الذي يُمثلُ خط الرسالة المحمدية الصحيح.

أمُّ البنين عليها السلام:

أحفادُ أبي سفيان أعلنوا حقدهم وكراهيتهم للإسلام بشكلٍ سافر.. وإنَّ أعمالهم الهدّامةَ دليلٌ على ذلك.

أما هذا البيت الهاشمي العلوي الطاهر وكُلُّ محبيهِ وأنصارهِ سيبقونَ على مرِّ العصور يفتدون الإسلام المحمدي الأصيل بكُلِّ غالٍ ونفيس..

إنَّ جوهر الصراع سيبقى قائماً إلى ما شاء الله..

بسم الله الرحمن الرحيم – **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**.

صدق الله العلي العظيم

// الجميع يقولون صدق الله العلي العظيم ثم تكمل أمُّ البنين قائلةً //

أينَ أبو الفضل ؟ لماذا لمْ يأتِ معكم ؟.. أريد أنْ أعرف مِنهُ الكثير مِنْ الأمور، عندي أسئلةٌ كثيرةٌ، لابُدَّ من الإجابة عليها.

عبد الله عليه السلام :

لا تقلقي يا سيدتي.. سيتبعُنا إلى الدار بالتأكيد.. فقد ذهبَ – العباس – إلى سيدتي الحوراء زينب، حيث طلبت لقاءَه بعد الإنتهاء مِنْ اجتماعهِ بسيدي الإمام الحسين عليه السلام، لقد وصل الأمرُ إلى ذروتهِ مِنْ الخطورة.. فقد ينفجر الموقف بينَ بني هاشم وبني أميّة في أيةِ لحظةٍ في المدينة وهذا ما لا يريدهُ سيدي الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما يتمناه – الوليد بن عُتبة – الأموي والي المدينة.

في هذه الأثناء يدخل العباس بن علي عليهما السلام وهو رجلٌ يزيد على الثلاثين عاماً فهو أبن ستٍ وثلاثين سنةٍ كما تقول الروايات.. طويل القامة، جميل الوجه.. عريض المنكبين، يُسلِّم على الجميع فيردون التحية والسلام، فتبادر أمُّ البنين عليها السلام بالقول..

أمُّ البنين عليها السلام :

حيّاك اللهُ يا فخرَ بني هاشم.. تتقاذفني مخاوفُ كثيرةٌ يا ولدي – أريد أنْ اسمع منكَ ما يعيد الاطمئنانَ إلى قلبي... إنَّ قلقي يزداد على مصير أبي عبد الله..

العباس عليه السلام:

لا تقلقي يا أمّ البنين.. أيتها المؤمنةُ الصالحة – يا أبنةَ الأكارم والفرسان – مِثلكِ لا يقلق ابداً..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا..﴾

//الجميع صدق الله العلي العظيم//

أمُّ البنين عليها السلام:

لا أخشى على نفسي.. ولا أخشى عليكم.. فلقد خَبرتُ المصائبَ وخبرتني.. مُنذُ اليوم الأول الذي رأت عيناي منه النور في هذا البيت الطاهر.. كان هدفي الوحيد هو الأخلاص المطلق لهذا البيت السامي ولما يمثّلهُ مِنْ قيمٍ نبيلةٍ ورسالةٍ مُقدّسةٍ – لذلك قررت التفاني مِنْ أجلِهِ حدَّ الاستشهاد، وها أنتُم اليومَ أبناءُ الإمام علي بن أبي طالب، تملؤونني زهواً وفخاراً، وأنتُم بجانب إمام الأمةِ تفتدونهُ، بإيمانٍ مطلقٍ وإيثارٍ مُنقطع النظير!! وهذا ما كان يريدهُ أبوكم الإمام علي.. ولأجل هذا الموقف وهذا اليوم.

العباس عليه السلام:

سَنَقرُّ عينَكِ يا أماه.. كيف لا ندافع عن إمامِ المظلومينَ والمحرومين والمضطهدين؟ وكيف لا نقف إلى جانب الحقّ والعدل ؟..

إنها رسالتنا!.. إنَّهُ شَرَفُنا وإيماننا المطلق بنور الرسالة المحمدية السمحاء التي جاءت لتسعد كُلَّ أبناء البشر.. إنَّ هذا الموقع والموقف الذي انعمَ الباري عزَّ وجَلْ بهِ

علينا لابُدَّ وأنْ نكون أهلاً لهُ.

أمّ البنين عليها السلام :

وماذا قررَ إمامنا الحسين ؟

العباس عليه السلام :

لقد أخبرتُ مولاتي العقيلةَ زينب بقرار سيدي الحسين.. فقد عَزَم على الخروج مِنْ المدينة، لتفادي إراقةِ

الدماء وغدرِ أميّة.

أمّ البنين عليها السلام :

وأينَ ستكون وجهتُكُم ؟

العباس عليه السلام :

قررَ سيدي أبو عبد الله – التوّجُّهَ إلى

مكة – ومِنْ هناك سيرى ما شاء لهُ العلي القدير ذلك.

أمّ البنين عليها السلام :

ومتى سيكون الرحيل ؟

العباس عليه السلام :

إمّا في الغد.. أو بعدَ غد، وسيكون خروجُنا

ليلاً حتى لا ينتبه الوالي وزبانيتهُ!

أمّ البنين عليها السلام :

وما هو موقف الحوراء زينب ؟

العباس عليه السلام :

ستأتي سيدتي الحوراءُ معنا، حيث قررَ سيدي أنْ يأخذَ عيالهُ وأهلَ بيتهِ فقط وكذلك مَنْ أراد اللحاق بهِ فيما بعد.

أمُّ البنين عليها السلام :

إذن سأكونُ معكم يا ولدي.. إنَّ تَعلُّقي بسيدي الإمام الحسين يجعلُني لا أستطيعُ مفارقتهُ.

العباس عليه السلام :

إنّ سيدي الإمامَ الحسين.. كان يعرف مسبقاً موقفَكِ لذلك أكدَّ عليَّ وشددَّ على أنْ تكونين مِنْ الباقيات في المدينة لأنهُ يعرف ظروفكِ ووضعَكِ جيداً.. كذلك سيبقى أخي (محمد) في المدينة لأنهُ مريض.. إنَّ سيدي الحسين لا يريد خروجَ كُلَّ آلِ أبي طالب.. أيتها السيدةُ المبجلة.. يا أمّنا العظيمة المجاهدة.. نحنُ سنمثِّلُكِ ولنْ نغفل لحظةً عن إمامِ الأمة.

أمُّ البنين عليها السلام :

إنني يا ولدي، أخافُ على سيدي الحسين مِنْ الذهاب إلى الكوفة بعد – مكة –!! والكوفة هي معقلُ آلِ عليّ بن أبي طالب.

العباس عليه السلام :

إنَّ أخي (محمداً) هو الآخر قد حذّر مولاي الحسين مِنْ التوجّه صوبَ الكوفة وذكَّره بما حصل لأبي ولأخي الحسن المجتبى.

إنَّ يزيد، في هذه الأيام يَنشُر عيوناً في – الكوفة – ويوزِّعُ الأموال على بعضِ ضعافِ

النفوس.. لأنَّ الكوفة هي مصدرُ قلق أميّة دائماً!

أمُّ البنين عليها السلام:

هذا ما نخشاه.. إنَّ ضِعاف النفوس، مِنْ المتخاذلين هُمُ السبب المباشر دائماً في فشل الثورات والإنتفاضات الكبيرة. والتاريخ مليء بالشواهد..

العباس عليه السلام:

بل قولي يا أمّاه. الخونة!!..

إنَّ الخونة الذين يبيعون ضمائرهُم

وأوطانهم ومبادئهم، مِنْ أجل لذائذَ دُنيويةٍ فانية، هم الخطرُ الأكبرُ على جميع الأديان السماوية والانتفاضات التي تدعو إلى إقامة مجتمع الحقِّ والعدل في هذا الوجود.. لذلك لمْ يقرر مولاي أبو عبد الله..

ماذا سيفعل بعد – مكة –

ولقد اقترح أخي (محمد)

على سيدي الحسين،

إذا ساءَ الوضع في مكة أنْ يتجه صوب

اليمن – فَهناكَ الكثيرُ من محبي آل البيت الأطهار عليهم السلام.

أمُّ البنين عليها السلام:

إنهُ رأيٌ سديد! لقد كنت أتمنى

أنْ اذهبَ معكم.. لكنني أمتثلُ

لقرار سيدي وإمامي

أبن بنت رسول الله. كذلك كنتُ أتمنى

أنْ يكون أخوكم (محمد) معكم لولا

مرضُه الذي أقعدهُ في الدار.. فكُلُّ سوحِ الوغى تعرِفُ شجاعة محمدٍ ومواقفَه ومآثَره!! وإنَّ (صفين)[1] مثلٌ حيٌّ على ذلك..

ينهض العباس عليه السلام:

والآن يا أمَّ البنين،

لابُدَّ وأنْ أعودَ إلى مولايَ

أبي عبد الله، لأخبرهُ بقرار

الحوراء، وبالإستعداد للسفر.

أمُّ البنين عليها السلام:

حيّاكم الله جميعاً.. لا تفارقْ سيدكَ الحسين أبداً يا قمرَ بني هاشم! وكذلك انتُم يا أبنائي..

لا أريد أنْ أذكِّركم بمسؤولياتِكم تجاهَ سبط رسول الله وإمام الأمة.. إنَّهُ الرمز الحقيقي للإسلام الحيّ.. فحافظوا على إسلامِكم وأصالتِكم وشرفِكم وقاتلوا رموز الشرِّ، أذناب الشيطان، وأبذلوا دماءكم من أجلِ نصرةِ دين الله العظيم الذي جاء نوراً وسعادة للبشرية.. سيكون موقفكم موقفاً خالداً سيسجله التأريخُ بمدادٍ من نورٍ خالد يتألقُ سمواً وفخاراً إلى أبد الدهر!!..

قاتلوا الباطل أينما يكون.. وكونوا كأبيكم عليّ بن أبي طالب.. الكرّارِ أبداً..

الذي حطم أصنام وعنجهية الجاهلية المقيتة.. وسيروا على بركة الله.

ظلام

(١) معركة صفين بين جيش الإمام علي عليه السلام وجيش معاوية وقد أبلى في هذه الحرب – محمد بن الإمام علي عليه السلام الملقب بمحمد بن الحنفية – بلاءً حسناً تذكره كل كتب التاريخ.

المشهد السادس

المكان – المدينة المنورة

الزمان – بعد إستشهاد الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأنصاره في كربلاء.. حيث يعود الإمام زينُ العابدين – السجاد عليه السلام – مع الحوراء زينب ومع بقية النساء والأطفال، بعد رحلة الأسر، الشاقة الرهيبة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ومن ثم العودة مرةً أخرى إلى كربلاء، حيث عادوا برؤوس الشهداء الأبرار ودفنوهم مع جثامينهم، كما تذكر أغلبُ الروايات.. يقيم الإمامُ السجاد عليه السلام، خارج مدينة جدهِ محمد صلى الله عليه وآله مأتماً للعزاء...

// المسرح مظلم، تُسلط الإضاءة على شخصٍ أسمه - بشير – رجلٌ في الأربعين يتجوّل في شوارع المدينة المنورة، وهو يصيحُ بصوتٍ حزينٍ، (صوت نعي)..

بشير:

يا أهل يثربَ لا مُقامُ لكُم بها...

يكرر هذا النداء ويؤشر إلى خارج المسرح أي يدعوا الناس إلى التوجه إلى خارج المدينة

يقترب بشير حتى يصل إلى دار – محمد بن الإمام علي – الملقب محمد بن الحنفية، حيث نراه واقفاً خلف نافذة دارهِ التي فتحها ليستمع إلى الناعي وعندما يقترب بشير، ينادي عليه (محمد)

محمد:

بشير.. يا بشير..

يقترب بشير من محمد قائلاً:

نعم يا مولاي (محمد)

محمد:

ما الأمرُ؟ ولِمَنْ هذا النعي الحزين ؟

// يحاول بشير إخفاء الأمر على (محمد) أخو الإمام الحسين عليه السلام، كونهُ مريضاً، ويخاف أنْ يصدمهُ..//

بشير:

إنَّ مولايَ الحسينَ قد عادَ من العراق وقد نصب سُرادقاً خارجَ المدينة ليستريح بعض الوقت قبل أن يدخل المدينة.

محمد / / بذهولٍ وإستغراب يقول / / :

أخي ؟.. الإمامُ الحسين ؟.....

ولكنَّكَ تنعي يا بشير وتطلب من الناس التوجه إلى خارج (يثرب) ؟ يبدو أنَّ الأمرَ عظيم.. والفاجعةُ كبيرة!

بشير يتردد ويتلكأ في الكلام قائلاً:

نعم، هذا صحيح.. لقد حدَثَتْ معركةٌ بين أصحاب الإمام الحسين والجيش الأموي، فسقط بعض الشهداء من أصحاب الإمام الحسين.. وأقام لهم الإمام مأتماً

محمد- بريبة وشك يقول:

لا يا بشير – هذا غير صحيح – إنكَ لا تقول الحقيقة رغم أنَّ الأخبار إنقطعت عنّا، مُنذُ أنْ عرفنا بأنَّ الإمام الحسين قد توجه صوبَ – الكوفة – بعد كثرة الرسائل التي جاءته مِنها تطلبه، لإقامة دولة الإسلام هناك بعد طغيان يزيد.. أخبرنا الحقيقة، باللهِ عليك.. إنَّ الأمر أخطرُ من ذلك.. أليس كذلك..

بشير (يتلعثم):

لقد طُلِبَ مِنيّ أنْ أدعوَ الناس إلى التوَّجهُ إلى خارج المدينة... إنَّ حدوث معركةٍ وسقوط قتلى، أمرٌ محزن..

يستمر بشير بالسير، حيث يترك محمداً بن الحنفية الذي بدأ يُكلمُ نفسه بصوتٍ مسموع قائلاً:

محمد:

لا، لا أُصدّق بشيراً هذا! لابُدّاَ وأنَّ أخي الحسينَ في مأزقٍ كبير.. أو أنَّ حدثاً مُهماً قد حلَّ بأهل بيته أو إنَّهُ..... ولكن، لا.. أبداً.. هيهاتَ أنْ يفعلَها الإمامُ الحسين وهو بن علي بن أبي طالب وسبط رسول الله محمد ﷺ !! إنَّهُ يفضل الموتَ على مبايعة (يزيد) الفاسق الفاجر..

ثم يصيح بأحد غلمانهِ:

محمد:

يا غلام!

يأتي أحدهم مسرعاً وقائلاً:

لبيّكَ سيدي..

محمد:

أسرج فرسي حالاً وأتني بهِ عند باب الدار..

الغلام:

ولكنكَ لا تقوى على ركوب الفرس ؟؟ أخشى عليكَ سيدي

محمد:

قلتُ لكَ اذهب في الحال..

الغلام:

أُمركَ سيدي

محمد:

لا يمكنْ أنْ أهدأ قبل أنْ أعرفَ الحقيقة..

إنَّ الأمرَ يتعلقُ بأخي الحسين..

// يظلم المسرح لفترة قصيرة، حيث ننتقل بعدها إلى بشير الذي نراه يتجوَّل في المدينة ويدعوا الناس قائلاً:

يا أهلَ يثربَ لا مُقام لكم بها..

فيقترب من دار أمُّ البنين التي خرجت هي الأخرى رغم كبر سنها، لتعرف حقيقة الأمر، وعندما يصل إلى دار السيدة أمُّ البنين تخاطبهُ قائلة:

أمُّ البنين عليها السلام:

ما الأمر يا بشير.. ومَنْ تنعى ؟

يحاول بشير إخبارها تدريجياً لكونه يعرف مدى تعلقها بالإمام الحسين عليه السلام

بشير:

لقد عادوا مِنْ الكوفة.. يا سيدتي المبجلة!

أمُّ البنين عليها السلام :

مَنْ الذي عادَ ؟

بشير:

لقد حدثت معركةٌ رهيبة،

غير متكافئةٍ في أرضٍ

يقال لها – كربلاء – في العراق

أمُّ البنبين عليها السلام :

ومَنْ هم أطراف هذه المعركة..

بشير:

بين جيش أموي كبير يقُودهُ عُمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن – وبين نخبة مؤمنةٍ يتوسطها البعض مِنْ صحابة رسول الله، مثل حبيب بن مظاهر الأسدي، ويقودُهم الإمام الحسين!

// أمُّ البنين بذهول بعد انْ تسمع أسم الإمام الحسين عليه السلام الذي وقع عليها كالصاعقة //

أمُّ البنين عليها السلام تقول:

الإمام الحسين.. بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله. وهل حدث مكروه لسيدي وإمامي الحسين ؟

بشير:

لقد علمتُ يا سيدتي.. بأنَّ أولادَكِ الثلاثةَ – جعفرَ وعثمانَ وعبدَ الله قد إستشهدوا في هذه المعركة.

/ / لحظة صمت ثم تقول بعدها أمُّ البنين / / :

لا حول ولا قوَّةَ إلاّ بالله العلي العظيم..

ولكنني أسالكَ عن الحسين بن فاطمة الزهراء.. أسالكَ عن سبط محمد صلى الله وعليه وآله.

بشير:

كذلك يا سيدتي، قطعوا يمينَ قمرِ بني هاشم، ويساره، وحزّوا رأَسهُ وعلّقوه فوق الرمح!!!

/ / هنا توشكُ انْ تنهار أمُّ البنين وتكاد تقع على الأرض لكنها تتماسك وهي تقول / / :

حسبيَ الله ونعمَ الوكيل.. حسبيَ الله ونعِمَ الوكيل

لقد قطعّتَ نياط قلبي يا بشير..

إنَّ أبنائي الأربعةَ منذورونَ لأبي عبد الله الحسين.. لقد أقسموا على ذلك.. لكنني أناشدكَ الله يا بشير.. أنْ تقولَ الحقيقةَ وتخبرنَي عن سيدي وإمامي الحسين ؟!!

/ / هنا ينفجر بشير بالبكاء، بحيث لا يستطيع السيطرة على نفسه.. فيصيح بأعلى صوته وبنبرة حزينة ناعياً الإمامَ الحسينَ علناً قائلاً / / :

بشير (حسب المصادر التاريخية) :

يا أهل يثربَ لا مُقامُ لكم بها ... قُتل الحسينُ فأدمعي مدرارُ

الجسمُ مِنهُ على الرمالِ بكربلا ... والرأسُ منه على القناة يُدارُ

/ / ما أنْ تسمع هذين البيتين من بشير حتى تصرخ باكية وهي تلطم على وجهها قائلةً / / :

وا إماماه.. واحسيناه... واسيداه

فَدَتكَ أمُّ البنين وأبناؤها يا بن الزهراءْ

والله لأبكيَّن عليكَ بدلَ الدموع دما

لعنَ اللهُ أُمةً قتلتكَ.. ولعنَ اللهُ أُمةً ظلمتكَ

ولعنَ الله أُمةً سمِعت بذلك ورضيتْ بهِ يا مولاي

..... الآنَ عرفتُ سِرَّ حُزني عندما إستيقظتُ مِنْ الحُلم ولمْ أجدِ القمرَ والكواكب الثلاثة التي هبطت مِنْ السماء وسقطت في حجري!! لقد كان القدرُ يُخبئُ لي ذلك... ولكنني لمْ اكنْ أتصور أنْ يصل الأمرُ إلى هذه القسوة وهذه البشاعة.. ليتكَ كُنتَ حاضراً يا سيدي يا أبا الحسن لتَردَّ عنّا ظلمَ وطغيانَ طُغاةِ الأرض وأعداءِ القيم السماوية.. لقد كشّرت الدُنيا عن شرِّها الخبيث وهيمن عليها إبليس، وهو يقودُ أعداء الله ليعيثوا في الأرضِ فساداً.. هذا زمنٌ ظالمٌ ماتت فيه الرحمة.. ونزَ فيه القردةُ والخنازيرُ على مقدراتهِ، وصادروا أحلامهُ وآمالهُ... واليوم يحاولون تدمير حاضرهِ تمهيداً لقتل مستقبله...

//تأخذ بالتجوال في انحاء المسرح حيث تتصاعد إنفعالاتها الجياشة.. وتستمر//:

إننّا الآنَ نقولها وفي كُلِّ زمانٍ ومكان.. وستقولها الأجيال المؤمنة بالرسالة الحسينية المحمدية المباركة..

هيهاتْ مِنّا الذلة! هيهات مِنّا الذلة..

يأبى اللهُ لنا ذلك ورسولُه.. نعم.. أنا أمُّ البنين.. أمُّ جميع الشهداء الأبرار المظلومين في كُلِّ زمانٍ ومكان.. أُعلنُها صرخةَ حقٍّ في وجه طغاة العصور.. بإيمانٍ مطلق وبصدقٍ خالصٍ لله ولرسولهِ، رغمَ إرهابِ ووحشيةِ وهمجيةِ التحريفيين أعداء الله والإسلام والإنسانية.

إننّا على درب الشهداء ثائرون.. وعلى درب الثوار سائرون..،

نهتفُ على مرِّ العصور

أبداً والله لن ننسى الحسين

أبداً والله لن ننسى الحسين

ستبقى هذه الصرخة تقضُّ مضاجع الطغاة وستبقى الأمل المتوقد أبداً إلى أن بأذن الله بأنْ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد انْ مُلئت ظلماً وجورا

// هنا تُستخدم شاشة عرض، بعد صرخة امُّ البنين، حيث يُعرض فيلم نشاهد فيه الجماهير المليونية في العاشر من محرم التي تتدفق في كربلاء في موكب يسمى – عزاء طويريج – حيث نسمع هتافات الجماهير المليونية وهي تقول باللهجة الشعبية:

أبد والله ما ننسه حُسينا..

أبد والله ما ننسه حُسينا..

أبد والله ما ننسه حُسينا..

(يعرض هذا لمدة دقيقة واحدة وبعدها يكون ختام المسرحية.. والحمدُ الله ربِّ العالمين)

ظلام

الفهرس

الفصل	رقم الصفحة
الفصل الأول	٥
الفصل الثاني	١١
الفصل الثالث	١٧
الفصل الرابع	٢٥
الفصل الخامس	٣٣
الفصل السادس	٤٥